

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
2 Timothy 3:12 - 4:1	تيموثاوس الثانية 3: 12 - 4: 1
#C2618_Pt.2	الحلقة الإذاعية رقم: 374
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم".

كُنَّا قَدْ ابْتَدَأْنَا فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِرَاسَةَ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيموثَاوُسَ. وَمَا نَأْمَلُهُ هُوَ أَنْ تَكُونَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، قَدْ تَبَارَكْتَ، وَاسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّمْلُاتِ. وَفِي حَلْقَةِ الْيَوْمِ، سَتَتَابِعُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تَشَكُّ سَمِيث".

وَالآنَ، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا السَّفَرِ النَّفِيسِ وَهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ (أَيِ الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيموثَاوُسَ). أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ يَا صَدِيقِي هُوَ أَنْ تُصْغِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيموثَاوُسَ ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعَدَدِ الثَّانِي عَشَرَ؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تَشَكُّ سَمِيث":

[العظة]
(الراعي "تشكك سميث")

يقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس 3: 12:

وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ
يُضْطَهُدُونَ.

ويا له من وعدٍ عجيبٍ غير مُشجّع البتّة! فهناك وعودٌ مُشجّعة للمؤمن مثل ذلك المذكور في الرسالة إلى أهل فيلبّي 4: 19 إذ نقرأ: "فيملاً إلهي كلّ احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع". أمّا هذا الوعدُ فإنه ليس مُشجّعاً البتّة: "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهُدُونَ!" فنحن نعيش في عالمٍ بعيدٍ عن الله. ونحن نعيش في هذه الأرض كغرباء ونزلاء. ونحن نعيش في عالمٍ مُعادٍ لله. لذلك، إذا كنت تُؤمن بالله وتتبعه بكلّ قلبك، من المؤكّد أنّك ستجد أنّ العالم الذي تعيش فيه يُعاديك ويُبغضك ويضطهدك.

ويتابع بولس رسالته قائلاً في العدد الثالث عشر:

ولكنّ النَّاسَ الأشرارَ المُزورينَ سيَتقدّمونَ إلى أردأ، مُضِلّينَ ومُضِلّينَ.

وهذا يعني أنّ الأمور في هذا العالم لن تتحسنَ بمرور الوقت. بل إنها ستسير من سيئٍ إلى أسوأ، ومن رديءٍ إلى أردأ. وسوف يستمرُّ الأمرُ على هذا المنوال إلى أن يقومَ الربُّ يسوعُ باختطافِ كنيسته وبإزالة دِينونته على العالم بسببِ شرورِ النَّاسِ وخطاياهم. ويَمكِننا، صديقي المُستمع، أن نُدركَ صدقَ هذه الكلماتِ من خلال مُراقبتنا لما يحدثُ في مجتمعاتنا. فأخلاقُ النَّاسِ في تردٍّ مُستمرٍّ. والحقيقةُ هي أنّ النَّاسَ يدينونَ أنفسهم بأنفسهم من خلال آثامهم وشرورهم وإصرارهم على البُعدِ عن الله الحيِّ.

وفي مُواجهةِ هذا الواقعِ المريرِ المؤلمِ، يقولُ بولسُ في رسالته الثانية إلى تيموثاوس 3: 14 و 15:

وأما أنتِ فانتبِثي على ما تعلّمتِ وأيقنتِ، عارفاً ممّن تعلّمتِ.
وانك منذ الطفولة تعرف الكُتبَ المقدّسة، القادرة أن تُحكّمك للخلاص،
بالإيمان الذي في المسيح يسوع.

يختم بولس هذا الجزء بدعوة تلميذه تيموثاوس إلى الثبات على التعليم الذي تعلّمه، والحفاظ على أمانته لهذا التعليم: "وأما أنتِ فانتبِثي على ما تعلّمتِ وأيقنتِ، عارفاً ممّن تعلّمتِ".

وَيَقْتَضِي التَّنْوِيهَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ بولسَ يُشِيرُ هُنَا إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِأَنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ لَمْ يَكُنْ قَدْ ظَهَرَ بَعْدَ. وَهُوَ يَقُولُ لَتِيموثَاوُسَ: "وَأَنْتَكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحْكَمَكَ لِلخَّلَاصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". وَهَذَا يُرِينَا بِوَضُوحٍ تَامٍّ أَنَّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ يَحْوِي الْكَثِيرَ عَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. بَلْ إِنَّهُ يَتَمَحَوَّرُ حَوْلَهُ. وَمِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِنَا وَفَهْمِنَا لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فَإِنَّهُ يَقُودُنَا بِطَرِيقَةٍ مَنْطِقِيَّةٍ جَدًّا إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

لِذَلِكَ، قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 5: 39: "فَتَشْتُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَتَضَنُّونَ أَنْ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي". وَنَقْرَأُ فِي الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 10: 7 (عَلَى لِسَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ): "هَذَا أَجِيءُ. فِي دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ". وَالْعِبَارَةُ "دَرَجُ الْكِتَابِ" تُشِيرُ هُنَا إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي يَشْهَدُ بِمَجْمَلِهِ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَا تُجَانِبُ الصَّوَابَ إِنْ قُلْنَا إِنَّ مَفْهُومَ الْفِدَاءِ بِأَسْرِهِ مَوْجُودٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَنَقْرَأُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَيْضًا الْكَثِيرَ مِنَ الْوَعُودِ عَنِ مَجِيءِ الْمَسِيحِ، وَالْكَثِيرَ مِنَ التَّفَاصِيلِ عَنهُ. إِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَقُولُ لِتَلْمِيذِهِ تِيموثَاوُسَ: "وَأَنْتَكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحْكَمَكَ لِلخَّلَاصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"

لَقَدْ كَانَتْ أُمُّ تِيموثَاوُسَ يَهُودِيَّةً. أَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ يُونَانِيًّا. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي حَلَقَاتِ سَابِقَةٍ أَنَّ أُمَّهُ وَجَدَتْهُ كَانَتَا حَرِيصَتَانِ كُلُّهُمَا الْحَرِصُ عَلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ النَّامُوسَ مُنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ تِيموثَاوُسَ كَانَ يَعْرِفُ كَلِمَةَ اللَّهِ (أَي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ) مُنْذُ طُفُولَتِهِ.

وَيُتَابِعُ بولسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ الثَّانِيَةَ إِلَى تِيموثَاوُسَ قَائِلًا فِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعَدَدَيْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ عَشَرَ:

**كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّنْفُوهِ
وَالنَّادِيَةِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ
صَالِحٍ.**

وَيَجْدُرُ بِنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ نَتَوَقَّفَ قَلِيلًا لِلتَأَمُّلِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْمُبَارَكَتَيْنِ. فَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ يُؤْمِنُونَ أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَقَطُّ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ. وَكَمَا دَكَّرْنَا مِرَارًا، فَإِنَّ هُنَاكَ خَطْرًا كَبِيرًا وَرَاءَ أَنْصَافِ الْحَقَائِقِ. فَإِذَا قُلْنَا إِنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، نَكُونُ قَدْ شَكَّكْنَا فِي مِصْدَاقِيَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ. وَإِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ نَكُونُ قَدْ سَمَحْنَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِمَا يَشَاءُ وَأَنْ يَفْعَلَ مَا يَحُلُو فِي عَيْنَيْهِ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجُودِ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ جَدِيرٍ بِالثَّقَّةِ يُمَكِّنُ لِلْجَمِيعِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ.

لِذَلِكَ، إِذَا ادَّعَى شَخْصٌ مَا أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَّقَ بِهَذَا الْكِتَابِ بَعْدَ الْآنَ! وَحِينِنْدِهِ، يَصِيرُ ذَلِكَ الشَّخْصُ هُوَ الْمَرْجِعُ وَلَيْسَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسَ.

وَلَكِنْ مَاذَا لَوْ جَاءَ شَخْصٌ آخَرٌ وَادَّعَى أَنَّ أَجْزَاءَ أُخْرَى مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ هِيَ الْمَوْحَى بِهَا، وَأَنَّ الشَّخْصَ الْأَوَّلَ عَلَى خَطَأٍ. مَاذَا سَيَحْدُثُ حِينئِذٍ؟ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَكُونُ مُرْبِكًا جَدًّا لِلْجَمِيعِ.

وَلَكِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَقُولُ هُنَا بَيِّقِينَ نَأْمَ إِنَّ "كُلَّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ". لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرْفُضَ كُلَّ ادِّعَاءٍ يَقُولُ إِنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَقَطُّ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ. لَا يَا صَدِيقِي! فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ كُلُّهُ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ.

فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، هُنَاكَ أَشْخَاصٌ لَا يُصَدِّقُونَ قِصَّةَ يُونَانَ لِأَنَّ فِكْرَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ مَعْلُوطَةٌ أَصْلًا. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْكَلِمَاتِ الْأُولَى فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَإِنَّكَ لَنْ تُوَاجِهَ أَيَّ مُشْكَلَةٍ فِي تَصَدِيقِ الْأَجْزَاءِ الْمُتَبَعِيَّةِ مِنْهُ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِذَا كُنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ وَقَادِرٌ عَلَى خَلْقِ هَذَا الْكَوْنِ، لَنْ تَشُكَّ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ. أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَشُكُّ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ أَوْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ سَتَشُكُّ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ أُخْرَى تُخْتَصُّ بِهِ.

فَإِذَا كُنْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، أَحَدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشُكُّونَ فِي مِصْدَاقِيَّةِ قِصَّةِ يُونَانَ، يَتَبَغَى لَكَ أَنْ تُرَاجِعَ نَفْسَكَ وَأَنْ تُعَيِّدَ حِسَابَاتِكَ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ أَكَّدَ مِصْدَاقِيَّتَهَا. فَحُنْ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 12: 38-40 أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْكُتَّابِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَالُوا لِيَسُوعَ: "يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً". فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "جِيلٌ شَرِيرٌ وَقَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ".

وَمَاذَا عَنِ قِصَّةِ نُوحٍ وَالْفُلْكِ؟ فَهَذَاكَ أَنَا سَيُكُونُ فِي صِدْقِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَصَحَّتْهَا. فَحُنْ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ يُونَانَ: "وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمْتَايَ قَائِلًا: «فَمَ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي». فَقَامَ يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرُشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرُشِيشَ، فَدَفَعَ أَجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرُشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتْ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ". وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ، عَلِمَ الْبَحَّارَةُ أَنَّ مَا حَدَّثَ لِلْسَّفِينَةِ كَانَ بِسَبَبِ هَرَبِ يُونَانَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لِيُونَانَ: "لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟ ... مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لِيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنَّا؟" لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا. فَقَالَ لَهُمْ يُونَانُ: "خُدُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لِأَنِّي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوَاءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ".

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ جَدُّوا لِيُرْجَعُوا إِلَى الْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ وَقَالُوا: "أِهْ يَا رَبُّ، لَا تَهْلِكْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا، لِأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ". ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ وَطَرَحُوهُ فِي

الْبَحْرِ، فَوَقَّفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيْجَانِهِ. وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلَعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ."

وَمَعَ أَنْ كَثِيرِينَ لَا يُصَدِّقُونَ أَنَّ إِنْسَانًا يُمَكِّنُ أَنْ يَعِيشَ فِي جَوْفِ حُوتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ صَادِقَةٌ وَجَدِيرَةٌ بِالنَّفَقَةِ.

وَهُنَاكَ أَيْضًا قِصَّةُ نُوحٍ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ: "وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ. فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «نَهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ. اصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًَا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكََ مَسَاكِنَ، وَتَطْبِئُهُ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. وَهَكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلَاثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكَِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ. وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلْكَِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقٍ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكَِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ. فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ لِأَهْلِكَ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحٌ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ يَمُوتُ. وَلَكِنْ أَقِيمْ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكََ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ نُدْخُلٍ إِلَى الْفُلْكَِ لِاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَابَاتِ الْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ نُدْخُلٍ إِلَيْكَ لِاسْتِبْقَائِهَا. وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعُهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونُ لَكَ وَلِهَا طَعَامًا». فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللَّهُ. هَكَذَا فَعَلَ."

مَعَ أَنَّ أَنَسًا كَثِيرِينَ لَا يُصَدِّقُونَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَلَا يَقْبَلُونَهَا، فَإِنَّ يَسُوعَ أَكَّدَ صِحَّتَهَا إِذْ قَالَ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 17: 26 و 27: "وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحُ الْفُلْكََ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ".

لِذَا فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ كُلَّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا لَا يَعْنِي الْبَيْتَةَ أَنَّنَا نَفْهَمُ كُلَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فَهُنَاكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا نَفْهَمُ مَعَانِيهَا تَمَامًا. وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَدْفَعُنَا إِلَى الشَّكِّ فِي صِدْقِ كَلِمَةِ اللَّهِ، بَلْ يَدْفَعُنَا إِلَى التَّعَمُّقِ فِي قِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَإِلَى التَّعَمُّقِ فِي عِلَاقَتِنَا بِالرَّبِّ، وَإِلَى السَّعْيِ نَحْوَ الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ مِنَ الثَّمْرِ الرُّوحِيِّ فِي حَيَاتِنَا.

وَلَكِنَّ الرَّسُولَ بُولْسَ لَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ الْقَوْلِ إِنَّ كُلَّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، بَلْ يُتَابِعُ قَائِلًا إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ: "نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ". أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ نَافِعٌ لِتَعْلِيمِنَا وَتَوْبِيخِنَا. وَهُوَ بَرَكَهٌ عَظِيمَةٌ لِحَيَاتِنَا جَمِيعًا. فَهُوَ يُعَلِّمُنَا عَنِ اللَّهِ، وَعَنِ الْإِنْسَانِ، وَعَنِ الْخَطِيئَةِ، وَعَنِ السَّمَاءِ، وَعَنِ الْحَيَاةِ، وَعَنِ الْمَوْتِ، وَعَنِ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَعَنِ كُلِّ مَا يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَعْرِفَهُ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ كُلَّ مَا يُؤْمِنُ بِهِ الْمَسِيحِيُّ الْحَقِيقِيُّ قَائِمٌ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ الْمُوحَى بِهَا.

وَعِنْدَمَا تُرِيدُ أَنْ تَنْبَيِّنَ صِحَّةَ عَقِيدَةٍ مَا فَإِنَّا نَفْحَصُهَا فِي ضَوْءِ كَلِمَةِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانَتْ تُطَابِقُ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللَّهِ تَكُونُ صَحِيحَةً وَجَدِيرَةً بِالْقَبُولِ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ تُعَارِضُ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَكُونُ مُغْلُوطَةً وَجَدِيرَةً بِالرَّفْضِ. فَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ كُلُّ عَقِيدَةٍ سَلِيمَةٍ. وَهَذَا هُوَ مَا حَدَا بِالرَّسُولِ بَوْلَسَ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ "نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ". وَلَيْسَ هَذَا وَحَسْبُ، بَلْ إِنَّهُ نَافِعٌ أَيْضًا "لِلتَّوْبِيخِ". وَمَا أَكْثَرَ الْمَرَّاتِ الَّتِي بَكَّتْنَا فِيهَا اللَّهُ مِنْ خِلَالِ كَلِمَتِهِ الْحَيَّةِ! فَهَنَّاكَ أَوْقَاتٌ يَحِيدُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ عَنِ الْحَقِّ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الَّتِي تُعِيدُ إِلَيْهِ تَوَازُنَهُ لِأَنَّهَا تُوَبِّخُهُ وَتُبَكِّئُهُ وَتُعِيدُهُ إِلَى صَوَابِهِ.

وَيَقُولُ بَوْلَسُ أَيْضًا إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ نَافِعٌ "لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ". فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ لَا يُبَرِّرُ عَلَى الْأَخْطَاءِ وَحَسْبُ، بَلْ يُقَوِّمُنَا مِنْ خِلَالِ إِعْطَائِنَا الْبَدِيلَ الْمُنَاسِبَ بِحَسَبِ فِكْرِ اللَّهِ الْحَيِّ الْفُؤُوسِ. وَهُوَ نَافِعٌ أَيْضًا لِلتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ. فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَحْيَا حَيَاةً تَقِيَّةً مَرْضِيَّةً أَمَامَ اللَّهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَدَّبَ بِتَأْدِيبِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

وَلَكِنَّ مَا الْعَايَةُ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ نَافِعًا لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ؟ يُجِيبُ الرَّسُولُ بَوْلَسُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ قَائِلًا: "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". فَاللَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ نَاضِجِينَ وَمُتَأَهِّبِينَ لِلْقِيَامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَقُومَ بِهِ.

وَنَرَى هُنَا أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الَّتِي تُؤَهِّلُنَا لِلْقِيَامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. فَنَحْنُ نُصَلِّيُ وَنَقُولُ لِلرَّبِّ: "يَا رَبُّ اسْتَخْدِمْنَا كَأَدَوَاتٍ حَيَّةٍ فِي يَدِكَ". وَهَذِهِ صَلَاةٌ رَائِعَةٌ دُونَ شَكِّ. وَلَكِنْ كَيْفَ يَعْمَلُ اللَّهُ عَلَى تَأْهِيلِنَا وَتَدْرِيْبِنَا لِنَكُونَ أَدَوَاتٍ نَافِعَةً فِي يَدِهِ؟ مِنْ خِلَالِ كَلِمَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ. لِذَلِكَ، إِذَا كُنْتَ تَرْغُبُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِكَ أَنْ يَسْتَخْدِمَكَ اللَّهُ اسْتَخْدَامًا يُمَجِّدُ اسْمَهُ الْفُؤُوسَ، احْرُصْ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى قِرَاءَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَدِرَاسَتِهَا، وَالتَّأَمُّلِ فِيهَا، وَتَطْبِيقِهَا فِي حَيَاتِكَ الْيَوْمِيَّةِ. فَحِينئِذٍ سَتَجِدُ أَنَّ اللَّهَ سَيَسْتَخْدِمُكَ بِفَاعِلِيَّةٍ وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا.

وَهَذَا هُوَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، مَا أَكَّدَهُ الرَّسُولُ بَوْلَسُ بِقَوْلِهِ: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". آمِينَ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "نشك سميث" (بمسيئة الرب) دراسته لرسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

وَالآن، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُكُ سَمِيث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكُمْ، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، هِيَ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَعَكُمْ لَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَحَسْبُ، بَلْ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْضًا. "وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزِدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، هِيَ أَنْ تَسْكُنَ كَلِمَةُ اللَّهِ بِغْنَى فِي قُلُوبِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا رَاسِخِينَ فِي إِيمَانِكُمْ وَسُلُوكِكُمْ مَعَهُ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!